وسائل الرياضة والتسلية

أشرت فى موضوع الحياة الاجتماعية عند قدماء المصريين الى ما كان لديهم من وسائل الرياضة والتسلية ، وأعود هنا ثانية الى هذا الموضوع بتفصيل أنواع الرياضة المختلفة ووسائل التسلية فى ذلك العهد البعيد

إذا رجعنا الى ما كانت عليه معيشة المصرى قديما ، وجدنا أنها تعتمد على صيد الطيور والاسماك ، شأن كل الامم فى الازمنة القديمة ، ثم تطور الحال وأصبح صيد الطيور والاسماك من أنواع الرياضة وأحبها الى نفسه . فقد كان بعض أراضى مصر صالحا للزراعة ، الا أن الجزء الاكبر منها كان عبارة عن مستنقعات ينمو فيها نبات البردى الذى كان يأوى اليه عجل البحر والتمساح وأنواع الطيور المائية المختلفة ، وكان السيد المصرى يقضى أوقات تسليته ورياضته فى هذه المستنقعات راكبا قاربا خفيفا ليجمع أزهار اللوتس ، ويثير الطيور التى تحط على نبات البردى حيث يلقيها بمضربه ، ويصيد الاسماك بالخطاف وعجل البحر بالحراب

وهناك نقوش تمثل نهاية فصل التفريخ فترى فيها عددا من الطيور فى أوكارها على نبات البردى النامى وسط المستنقعات يعبث بها الهواء ، بينما نرى بعض الطيور تبحث عن الطعام لصغارها ، وبعضها يصيد الفراش الجميل الذى يحوم حول زهرة اللوتس ، ونرى طائرا آخر يبحث بمنقاره الطويل عن حشرة يأكلها . وفى اثناء ذلك يهدد الخطر الصغار فترى بعض الحيوانات مثل ابن عرس والنمس تتسلق جذع النبات لافتراسها فتسرع الكبار بالصريخ ضاربة أجنحتها بشدة لتزعج هذه الحيوانات فتهرب

٦ — مصرى يصيد الطيور والأسماك ويرى القط فى القارب
(عن ويلكنسون)

ونرى أيضا قاربا خفيفا يسير فى النيل هادئا ويقف الزوج وسطه وبصحبته زوجته وأولاده وتتسلى الزوجة والاولاد بقطف الأزهار وأما السيد فانه يلقى مضربه (وهو عبارة عن قطعة خشب مقوسة صلبة) على الطائر فتصيبه فى رقبته فيقع (ولاتزال طريقة الصيد هذه متبعة فى استراليا الى الآن). وكانوا يدربون القط على احضار مايقع من هذه الطيور خارج القارب

وأما أذا أريد صيد الطيور حية، فانه يؤتى بعدد من الرجال وعليهم رئيس يلقب برئيس صائدى الطيور ومعهم شبكة خاصة ثم يضعون على نبات البردى طعاما تحبه هذه الطيور ويختفون الى أن يحط عدد من الطيور على البردى فيعمل رئيس الصيد اشارة خفية فيلقى الصيادون الشبكة ويشدونها الى أن تصير محكمة على مابها، ثم يتقدم أحد الصيادين الى الشبكة ويخرج الطيور واحدا واحدا ثم يضعونها فى قفص ويحملونها الى المنزل حيث يعنى بها. ومن أحب أنواع التسلية عند المصرى القديم أو السيدة المصرية أن يقضى يومه فى الحقول ناصبا خفا (لايختلف عن فخ اليوم) مطعوما بالديدان منتظرا صراخ العصفور الجميل الذى لايمكن صيده بالشباك

وأما صيد الأسماك فقد كان شائعا فى مصر لأن نهر النيل الهادئ حبب الى المصريين هذه الرياضة السهلة .وكانت طرق الصيد متعددة فمنها ما كان بالحراب التى يبلغ طول الواحدة منها ثلاثة أمتار وتنتهى بسن مدببة ، ومنها ما كان بالشص (السنارة) فكان السيد المصرى يجلس للصيد على كرسى ويمد يده بالشص على شاطئ النيل أو البرك الصناعية بحدائقه الخاصة

وأما العامة فكانوا يصيدون السمك بطريقة الشباك المستعملة اليوم ، ويحملون مايصطادونه الى التجار الذين نراهم فى النقوش جالسين على قطع من الحجارة ، وأمامهم شبه منضدة ينظفون عليها السمك جيداً ثم يعلقونه فى خيوط حتى يجف فى الشمس ، وبعد ذلك يبيعونه للناس وكان السمك المجفف أرخص من القمح وقلما تجد منزلا يخلو منه

وأما التماسيح فرغم صفاتها الالهية وأنها رمز لآله الماء (سبك) الا أنهم كانوا يصيدونها كما يصيدون عجل البحر ذلك الداهية الكبير بالحراب ، كالطريقة المستعملة فى صيد الحيتان الآن) وعندما يقتل العجل يسحبونه الى الشاطئ

٧ — صيد عجل البحر (عن ويلكنسون)

وقد كانت الصحارى المصرية ملاى بقطعان الغزلان المختلفة الأنواع ، وكذا النموس وقط الزباد والسباع والفهود الوحشية والضباع والجاموس البرى وبنات آوى والثعالب والارانب البرية والقنافذ

وكان هناك حيوانان خياليان احدهما يسمى (اخيخ) ويعتبر

٨ — مصرى يصيد الحيوانات فى الصحراء (من مقبرة فى جهة مير)

من أسرع حيوانات الصحراء وجهه وجه طائر وجسمه جسم أسد والآخر يسمى (ساج) وشكل وجهه كالصقر وجسمه كاللبؤة وله ذيل ينتهى بزهرة لوتس

كل ذلك حبب الى المصرى القديم الصيد فى الصحراء (حتى إنه كان لكل ملك فى الدولة القديمة موظف خاص يسمى رئيس الصيد وتدلنا النقوش التى على أحد« الجعارين »على أن امينحتب الثالث احد ملوك الاسرة الثامنة عشرة صاد بنفسه فى السنين العشر الاولى من حكمه عشرة ومائة أسد مفترس) . وكانوا يخرجون للصيد فى الصحراء مصحوبين بكلاب الصيد

ونرى فى نقوش الدولة القديمة صائدا مصريا يقود ثوراً الى مكان ذى تلال ومعه كلبان كبيران ثم نراه يترك الثور المربوط ويختفى خلف التلال بالكلاب ، فيخور الثور واذ ذاك نرى أسدا قادما لسماع هذا الخوار وينقض على رقبة الثور ، واذا بالصائد يهاجم الاسد بكلابه ويقبض عليه حيا وبذلك كانوا يتفاخرون . وكانوا يصيدون الوعل والغزال حيا لتربيتها ولتكون زينة فى حدائقهم ومما يزيدنا دهشة انهم كانوا يجدون سروراً عظيما حينما كانوا يدربون

هذه الحيوانات المفترسة على ترك عاداتها الوحشية حتى انك ترى الأسد يسير وراء سيده ككلب أليف ، وكانوا يحضرون النسانيس والقرود من البلاد الأجنبية ، وما كان منزل من منازلهم يخلو من كلب يجلس تحت أقدام سيده بالمنزل أو يصحبه فى الخارج ، وبلغ من شدة حبهم للكلاب أن أميرا من أمراء الأسرة العشرين فضل الموت على أن يفارقه كلبه الأمين .وكانت مصر تعتبر الأرض الصالحة لتربية الحيوانات ولما كان الثور يعتبر أقواها كان كل ملك من ملوكهم يلقب نفسه باسم "الثور القوى" لذلك اهتموا بالثيران وكانوا مغرمين بمشاهدة المصارعة التى تقوم بين الثيران فزادت عنايتهم بها من أجل ذلك ،وفى ميدان المصارعة كان لكل ثور مصارع اسم خاص ، وكان يخصص اثنان من الرعاة للحكم ولفصل كل ثور اصيب من خصمه ثم يحضرون ثورا غيره حتى يكون النصر نهائيا لأحد الثيران

ومن أنواع التسلية عندهم أن يقف اثنان من البحارة فى قاربين صغيرين ويتضاربان بعصيهم الطويلة ، وكانت المصارعة

٩ — مصارعة الثيران (من مقبرة فى جبانة مير)

١٠ — راقصات (من مقبرة بطيبة)

شائعة فانا نرى فى نقوشهم منظر صراع حامى يسقط فيه بعض المصارعين فيحمل خارج ساحة اللعب .

ونرى فى نقوش اخرى مقاتلين يتبارزان وفى اليد اليمنى لكل منهما عصاً قصيرة وفى اليسرى ترس لصد هجمات الخصم

وكانت النساء تمارس بمهارة بعض الالعاب الرياضية كالرقص ، وما كان يمر عيد دون فرح وسرور فعندما يحل عيد الحصاد مثلا يقدم الفلاح الفواكه لمين (MIN) إله الحصاد راقصا فرحا ويخلع ملابسه ملوحا بعصوين فى الهواء . وفى عيد الأبدية، وهو عيد يقام للأموات ترقص الراقصات بأن تخطو الراقصة تليها الأخرى بقدم مرفوعة عن الأرض قليلا رافعة يديها على رأسها ثم تمد ذراعها بانحراف خلف جسدها (وهذه الرقصة يؤديها عادة أربع راقصات)

وتوجد نقوش فى مقبرة من نهاية الاسرة الرابعة ترينا نوعا آخر من الرقص تظهر فيه راقصة لاتلبس على جسدها الا نطاقا مزركشا وتأتى أخرى مثلها وتقف أمامها مادة ذراعيها حيث تمد كل منهما ذراعا وقدما نحو زميلتها ثم تسحبان أقدامهما وتدوران

وفى نقوش أخرى فى مقابر بنى حسن بأسيوط نوع آخر من الرقص إذ تقف الراقصة رابطة شعرها على شكل تاج وتأتى أخرى مرتبة شعرها مثل ذلك وتركع على ركبة واحدة فتمسكها الواقفة من شعرها(وهذه الرقصة تمثل الملك قابضا على الأسير من

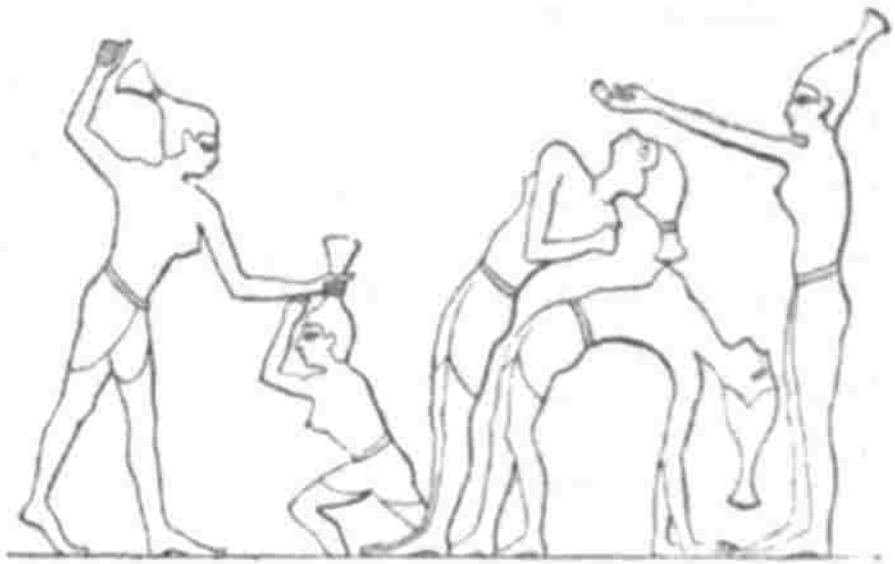

١١ – رقصة تحت القدم ورقصة لعب الهواء بالنباتات
(من مقابر بنى حسن)

(شعره وتسمى (رقصة تحت القدم) ، ومعناها ان كل الامم تحت أقدام الملك . وهناك رقصة أخرى تمثل لعب الهواء بالنباتات فتأتى راقصة وتنحنى بظهرها حتى تصل يداها الى الارض ثم تأتى راقصة أخرى فتنحنى فوق الأولى بينما ترى ثالثة مادة ذراعيها

عليهـا . وهنـاك نوع آخر من الرقص نرى فيه راقصات برداء طويل ولهن مهارة فى الألعاب اذ يلعبن بعدد من الكرات مرة واحدة دون أن تقع منها واحدة أو يلعبن بكرتين بأيد متقـاطعة وتارة نرى أربعة منهن تركب الواحـدة زميلتهـا ويأتين بحركات غريبة بالكرة

أما فى الحفلات التى تقام بالمنازل فكانت الراقصات تدعى لتسلية المدعوين فنراهن لا يلبسن شيئا سوى النطاق ويقفن بجانب أوانى النبيذ وعند مايبدأ العزف تغنى ثلاث نساء ، وفى أثناء ذلك يرقصن وما كان منزل ليخلو فى الحفـلات من هـذه الموسيقى وذلك الرقص

وكان يوجد دائما بالقصر الملـكى فرق موسيقية كبيرة تحت رياسة رئيس فنى أو أكثر يسمى "ملاحظ المسرات لجلالة الملك" وكان هذا الملاحظ يفخر دائما بأنه "يسر يوميا قلب الملك بالنغمات المطربة ويتمم رغبته بأغانيه الممتعة" وكان مركزه فى الحاشية من المراكز السامية

وفى الدولة القديمة كانت النساء تغنى فقط وترقص (اذ يعتبر صوت المرأة عذبا مطربا ولذا فانها كانت تغنى وحدها) وأما الرجال فمخصصون للعزف على الآلات الموسيقية. وقد كانت هناك مدرسة فى منف (عاصمة مصر فى الدولة القديمة) لتعليم النساء الغناء .

إلا انه فى الدولة الحديثة كانت النساء تغنى مع الرجال وتعزف على الآلات ، وقد كانت الاعواد هى الآلات الموسيقية المحببة اليهم وكان لها حجمان متوسط وكبير فالمتوسط يحتوى على ستة أو سبعة أوتار ويعزف عليه العازف وهو جالس ، وأما الكبير فكان له عشرون وتراً ويعزف عليه العازف وهو واقف . وظهر فى الدولة الحديثة عود صغير يحمل على الكتف ، وقد استعملوا القانون وكذلك الناى (أى الزمارة القصب المستعملة الآن فى وقتنا هذا) ؛ ففى الدولة القديمة كان الناى على نوعين ، طويل ينفخ فيه العازف وهو منحرف فى يده الى الخلف ، وقصير ينفخ فيه أفقيا . وفى الدولة الحديثة كانوا يستعملون نايين معا (كما نشاهد الآن) . واستعملوا كذلك الطبل والدف والصنوج . ومن أنواع التسلية عندهم نوع عثر

عليه فى نقوش تصف حفلة فى منزل كبير نجد فيه الرجال والنساء معا جالسين وحولهم الخدم يقدمون لهم العطور وباقات الأزهار واكواب النبيذ أثناء تناولهم الطعام ويحيونهم طالبين منهم السرور والفرح بينما تعزف الموسيقى وترقص الراقصات وتغنى المغنيات بالغناء الآتى :

"تعال ـ الغناء والموسيقى أمامك ـ احتفل
بيوم السرور ـ وفكر فقط فى الفرح ـ دع
العطور والأزهار تقدم لأنفك ـ ألق خلفك
كل الهموم ـ فسوف لا يأخذ احد شيئا معه."

وعندما يسمع الضيوف هذا الغناء يشربون النبيذ ، ويمتعون أنفسهم "قبل أن يأتى عليهم الموت" وكانت النساء تفرط كثيرا فى الشراب (الخمر) ففى بعض النقوش مايبين أن سيدة شربت كثيرا حتى قاءت

ولم يكتف المصريون بالأعياد العامة بل كثيرا ما كانوا ينتهزون الفرص لاقامة حفلات خاصة بمنازلهم تمد فيها الموائد ، وتقدم فيها الجعة (البوظة) .

١٢ ـ سيدة أفرطت فى الشراب فقاءت
(عن ويلكنسون)

وقد كانت هناك عدة نصائح ثمينة للتحذير من الافراط فى شرب الخمر (وقد أشرت اليها فى الحياة الاجتماعية) ومع ذلك فقد كانت هذه النصائح دون جدوى ،يدل على ذلك أن المسمى «دا إف» كان يتوسل الى ابنه ليشرب ابريقين أو ثلاثة من الجعة فقط

ونرى فى نقوش أخرى رجلا سكيرا ملطخا بالزيوت وحول رقبته عقد من النباتات وحوله جمع من البنات يسخرن منه ؛ ويهللن عليه ، وكلما م بالجرى وقع على الارض فيتلطخ بالطين

وقد كانت هناك عدة العاب مختلفة للاولاد كصيد الطيور بالنبال ، وجمال الملح ، وكرة اليد ، ومنها أن يجلس ولد ويخفى

١٣ — لعبة جمال الملح (عن مقبرة بتاح حتب سقارة)

وجهه فى حجر آخر ثم يأتى عدد من الاولاد فيضربونه واحداً

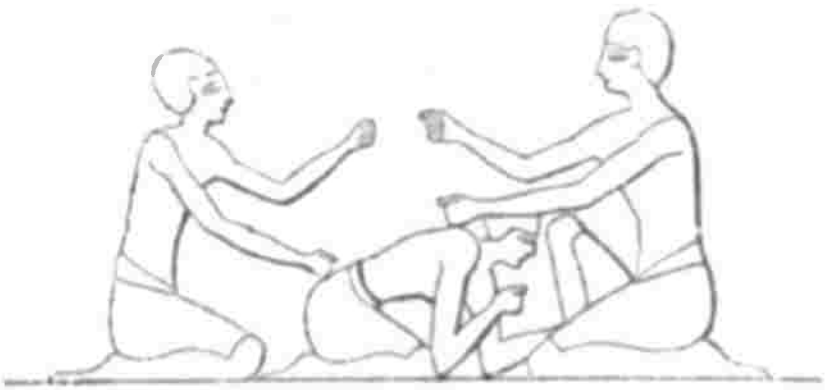

١٤ — ولد مخفيا وجهه فى حجر اخر الى أن يعرف الضارب فيحل محله (عن ارمان)

واحداً حتى يعرف من هو الضارب فيجلس مكانه . وقد كان الترد (زهر الطاولة) معروفا عند قدماء المصريين

وكانوا يرسمون على الارض دوائر متحدة المركز ويضعون بها حجارة ولكننا لم نعرف سر هذه اللعبة بعد وربما كانت هى مانسميها (بالسيجة)

ومن أحسن الالعاب عندهم لعبة رقعة الشطرنج التى كانوا يعتقدون أنهم يلعبونها بعد الموت

من كل ماتقدم ذكره من وسائل التسلية والرياضة الجسدية والفكرية نعلم أن المصريين القدماء كانوا محبين لكل ما يدخل على النفس السرور ويكسب الجسم الصحة والقوة والجمال.